الهوية وتوظيف اللغة العربية في التواصل الإداري: معالم الاعتزاز ومكامن الاهتزاز "إدارات مدينة باتنة أنموذجا".

The identity and the use of Arabic in the administrative communication : marks of pride and spots of doubt. « Administrations in Batna as a model ».

محمد الصالح أنصر*

مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة

جامعة باتنة 1

https://orcid.org/0009-0009-4257-6933

Mohamedsalah.hmanseur@univ-batna.dz

تاريخ الإرسال: 2023-04-05 **تاريخ القبول:** 2023-04-26

ملخص:

تعد الإدارة واجهة للدولة الرسمية، وتشكل لغة الخطاب الإداري انعكاسا لشخصيتها اللغوية، وتجسيدا لأبعاد هويتها اللسانية؛ وقد ينظر إلى اللغة الموظفة في السياق الإداري على أنها رمز الوحدة والاعتزاز بالانتماء، وشعار يكتنز معاني الاستقلال وممانعة الانحلال.

تهدف هذه الدراسة لتحليل واقع استعمال اللغة العربية في الوسط الإداري الجزائري، لتجيب على الأسئلة التالية: ما الخلفيات الكامنة وراء مستوى توظيف اللغة العربية في الوسط الإداري الجزائري؟ وما أبعاده؟وما هي العوامل المؤثرة في ظهور ظاهرة لغوية (صفاء لغوي، تداخل، اقتراض، ...) دون أخرى في لغة التواصل الإداري بين موظفي الإدارات، أو بين العون الإداري والمواطن؟ وما علاقة ذلك بمدى التمسك بالهوية اللغوية الوطنية، والاعتزاز بها؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة، تعتمد هذه الورقة على منهج وصفي، موظفة آلية إحصائية مستندة إلى استقراءٍ لواقع اللغة المستعملة في السياق الرسمي الإداري وتحليل نتائجه في ضوء الأساس النظري المؤطِّر للبحث، من أجل الوصول إلى الإجابة على الإشكالية المطروحة.

الكلمات المفتاحية:هوية؛ لغة إدارية، تواصل؛ تداخل لغوي؛ لغة عربية

***المؤلف المراسل**

Abstract:

The administration is an interface of the official state. The communication language is the reflection of its personality and the embodiment of the dimensions of its linguistic identity. The language used in the administrative context may be perceived as the symbol of unity anda sense of pride in belonging, and also a device that holds a sense of Independence and a shield against gradual decay.

This paper aims at analysing the actualities of the use of Arabic in the Algerian administration environment, in order to answer the following questions : what are the backgrounds behind the level of using Arabic in the Algerian administrative environment ? What is its scope ? What are the key factors in the emergence of a linguistic phenomenon (purity of language, code-mixing, borrowing,...) and not another in the administrative communication between employees in the administrations or between the administrative assistant and the citizen ? And what does relate it to the pride of adherence to the national linguistic identity ?

To achieve that we adopted a descriptive approach, using a statistical method based on extrapolation of the actualities of the used language in the official administrative context and on analysing its results in light of the theoretical basis framing this study, in order to answer the outlined issue.

Keywords: identity, administrative language, communication, code-mixing, Arabic.

1. مقدمة:

تمثل اللغة محورا نشطا في حياة الفرد والجماعة والأمة، فهي تنقل الفكر وتعبر عن الذات، وتنشئ الرابطة بين الأفراد، وتصطبغ بخصوصيات الجماعة المستعملة لها، وتكتب تاريخ الأمة وترويه عبر الأجيال، وتصون معتقداتها وتشرحها وتقربها من معتقديها، وعلى الرغم من هذا الدور الخطير تصاب اللغة المرتبطة بالهوية بالتراجع عن واجهة معاملات لا تتوقف عن التكرر في حياة المجتمع، تلك هي المعاملات الإدارية؛ وبدلا من أن تتوطد علاقة الفرد والجماعة بلغة الهوية، تتراخى الإرادة، وتتوانى العزيمة، ليسقط الكل في سرداب التهلهل الهوياتي، وضعف الانتماء.

وفي هذا الإطار تحاول هذه الورقة دراسة الهوية من خلال اللغة الموظفة في المعاملات الإدارية، متخذة مدينة باتنة حيزا مكانيا، وعددا من إداراتها عينة للدراسة. طارحة الإشكالية الآتية.

1.1. إشكالية الدراسة:

تروم هذه الدراسة الوصول إلى محاورة وتحليل واقع استعمال اللغة العربية في الوسط الإداري؛ لتجيب على الأسئلة التالية: ما الخلفيات الكامنة وراء مستوى توظيف اللغة العربية في الوسط الإداري الجزائري؟، وما أبعاده؟

ما هي العوامل المؤثرة في ظهور ظاهرة لغوية (صفاء لغوي، تداخل، اقتراض، ...) دون أخرى في لغة التواصل الإداري بين موظفي الإدارات أو بين العون الإداري والمواطن؟ وما علاقة ذلك بمدى التمسك بالهوية اللغوية الوطنية والاعتزاز بها.

2.1. منهج الدراسة:

إن الطبيعة الميدانية الاستقصائية للدراسة استدعت منهجا يتلاءم مع متطلبات التصنيف والوصف والتحليل، فكان المنهج الوصفي المستند على آليتي الاستقصاء والإحصاء منهج البحث.

3.1. أدوات الدراسة:

اعتمدت الدراسة على الاستبانة بوصفها أداة لجمع المعلومات، حيث تم توزيع استبانة على عدد من موظفي الإدارة في ولاية باتنة.

4.1.عينة الدراسة:

مست الدراسة عددا من إدارات ولاية باتنة، تمثلت في:

1. مؤسسة سونلغاز؛
2. الغرفة الفلاحية؛
3. مديرية التعمير والإسكان؛
4. مديرية التجهيزات؛
5. مركز الضمان الاجتماعي؛
6. مديرية الشباب والرياضة.

5.1.محاور الدراسة:

دارت الدراسة حول ثلاثة محاور، بحَثَ كل محور عنوانا من العناوين الأسس المنبثقة عن الخلفية التي تسند العنوان الرئيس للورقة البحثية وإشكاليتها، وفي ضوء ذلك تمت إحاطة كل محور بجملة أسئلة، ضُمنت في الاستبانة الموجهة إلى أفراد عينة الدراسة.

هذه المحاور هي:

المحور الأول: واقع اللغة العربية في الوسط الإداري: اللغة العربية في مواجهة التعدد اللغوي. وشمل الأسئلة الآتية:

- كيف ترى مستوى استعمال اللغة العربية في وسطكم الإداري؟
- ما هي لغة التواصل في أثناء تأدية المهام بينكم - الإداريين-، وبينكم وبين المواطن؟
- في رأيك ما أسباب ترك استعمال العربية،أو خلطها مع غيرها من اللغات الأجنبية .الفرنسية خاصة .

المحور الثاني: علاقة اللغة بالهوية، ودورها في تعزيز الانتماء إلى الوطن والأمة، وشمل الأسئلة الآتية:

- في هذا السياق المتعلق باستعمال اللغة العربية في المعاملات الإدارية داخليا (بين الفريق الإداري) وخارجيا (مع المواطن)، هل استعمال العربية هو:
  - علامة على الهوية؛
  - يعزز الانتماء إلى الأمة والوطن؛
  - لا تأثير له على الهوية الوطنية، حيث إن اللغة مجرد أداة ولا تعكس شخصية مستعملها وانتمائه؛
  - علامة فارقة على الاستقلال وممانعة الانحلال.

- وهل استعمال مفردات وعبارات من لغة أخرى مثلا الفرنسية هو:
  - علامة على ضعف الهوية؛
  - يضعف الانتماء إلى الأمة والوطن؛

- لا ثير له على الهوية الوطنية، حيث إن اللغة مجرد أداة ولا تعكس شخصية مستعملها وانتمائه؛
- علامة التأثر والتبعية للآخر؟

المحور الثالث: التخطيط اللغوي وأثره في ترقية اللغة العربية في الإدارة الجزائرية. وشمل الأسئلة الآتية:

- كيف ترى عملية تنقية اللغة العربية المستعملة في التواصل الإداري مما يخالطها من لغات ولهجات؟
- ما توقعك حول رد فعل المواطن من هذه العملية (تنقية لغة التواصل الإداري، وتطعيمها بمصطلحات عربية)؟
- في إطار التعاملات الإدارية الداخلية (بين عناصر الفريق الإداري)، وبوصفك أحد هؤلاء العناصر، ما موقفك من مثل هذا الإجراء (تنقية لغة التواصل الإداري، وتطعيمها بمصطلحات عربية)؟

2. تحليل نتائج الاستبانة في ضوء المفاهيم النظرية المتعلقة بإطار الدراسة:

1.2. واقع اللغة العربية في الوسط الإداري: اللغة العربية في مواجهة التعدد اللغوي:

1.1.2.تعريف اللغة الإدارية:

اللغة الإدارية هي نوع من اللغة المتخصصة التي تجمع بين نظام اللغة العامة وشبكة من المصطلحات والعبارات ذات الصبغة الإدارية، حيث "يقصد باللغة الإدارية اللغة المستعملة في المرفق العمومي، والتي تهدف إلى تنظيم العلاقة بين المصلحة العامة والمصلحة الخاصة للمجتمع."[1]

[1] سعيد بليماني الحصيني،(2013)، آليات اللغة المخصصة والبناء اللغوي الإداري مقاربة لسانية،ط1، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ص66.

إن طبيعة اللغة بوصفها أداة تواصل بين المتخاطبين يجعلها تتأثر بالخصائص اللسانية لخطاب المستعملين، مما يجعلها تتغير وتتطور، كما يمكن أن يتهلهل نظامها ويتدهور، وأبرز ما يحرك هذه القضية ظاهرة التعدد اللغوي، وما يتبعها من ظواهر تعتري استعمال لغة ما في سياق هذا التعدد، من مثل الازدواجية والتداخل والاقتراض.

2.1.2. **التعدد اللغوي: مفهومه ومظاهره وأسبابه:**

التعدد اللغوي واحد من أهم مباحث اللسانيات الاجتماعية وهو:" أن تجتمع أكثر من لغة في مجتمع واحد أو فرد واحد لتستعمل في مختلف أنواع التواصل"[1]، وبفحص طبيعة المجتمع الجزائري يكون مفترضا غياب هذه الظاهرة باعتبار أن العربية هي اللغة الرسمية والأولى للدولة والشعب على حدّ سواء ، لكن الجذور الأمازيغية للشعب الجزائري وما تلاه من ترسيم للغة الأمازيغية يجعل التعدد اللغوي مكونا من العربية والأمازيغية، لكن هناك واقعا آخر ليس سرًّا يذاع أو مستورا يشاع، هو تعدد لغوي مكونه العربية والفرنسية مشكلا ثنائية لغوية، وتنتج هذه الثنائية تداخلا لغويا بينهما في صورة اقتراض من الفرنسية إلى العربية وبشكل أقل من العربية إلى الفرنسية.و هذا المظهر للتعدد اللغوي، كان حائلا دون ظهور ازدواجية حقيقية بين مستوى لغوي معياري للغة العربية في مقابل مستوى مخفض لها، يستعمله الفرد في الحياة اليومية كما هي الحال في عدد الدول العربية التي لم يتطرق إلى لغتها العربية اليومية الدخيل من لغات أخرى، بخلاف الجزائر التي كان للغة الاحتلال المستدمر أثر بالغ على مفرداتها وتراكيبها. لكن من المؤكد أن الاحتلال ليس السبب الأوحد لهذه الوضعية اللغوية التي تخفي في عمقها إشكالية هوياتية.

ومن أهم تلك الأسباب: الهجرة الجماعية نحو أوروبا بخاصة طلبا للرزق أو العلم؛ الخطاب التربوي الذي يتطرق إليه استعمال اللغة الفرنسية خصوصا في المواد العلمية كالرياضيات والفيزياء والتكنولوجيات؛ الخلفية النفسية المهتزة التي تدفع بصاحبها إلى محاكاة الإنسان الغربي باعتباره نموذج الثقافة والتحضر[2].

[1] J.Dubois et autre: Dictionnaire de linguistique, paris, Larousse, 1973, p:368

[2] ينظر: بشير خليفي(2017)التعدد اللغوي وسؤال الهوية في ظل صراع القيم والمرجعيات، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية. قسم الآداب و الفلسفة. ع18،ص72 . و:رقيعة عبد الكريم،"التعدد

وفي هذا الإطار المحدد للغة الإدارية وما ينتج عن توظيفها في الوسط الإداري الجزائري تكشف نتائج الاستبانة وتحليلها على ما يأتي:

أما حول واقع توظيفها فإن الإجابات على السؤال الذي نصه: كيف ترى **مستوى** استعمال اللغة العربية في وسطكم الإداري؟ كانت الآتية .

الإجابات	العدد	النسبة
▪ ممتاز	6	%9
▪ جيد	12	%18
▪ حسن	7	%11
▪ متوسط	21	%31
▪ دون المتوسط	11	%16
▪ ضعيف	10	%15

وهي النتائج التي تترجمها الدائرة البيانية الآتية:

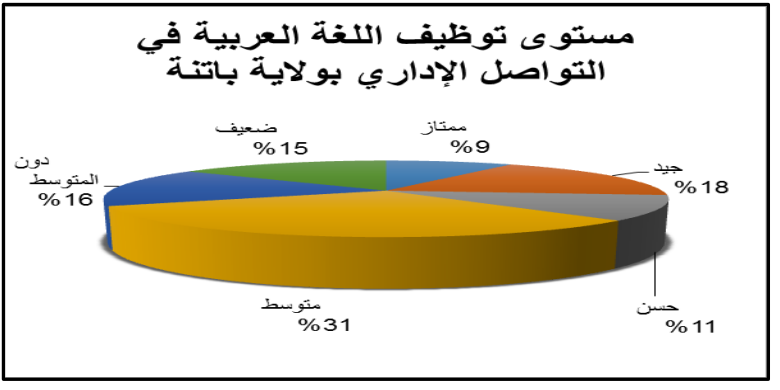

شكل 01: مستوى توظيف اللغة العربية في التواصل الإداري بولاية باتنة

اللغوي مظاهره وانعكاساته في الواقع اللغوي الجزائري"، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، جامعة الوادي، ص(184،185).

ومن خلال هذه النتائج نلحظ أن نسبة 62% مثلت مستوى متوسطا فما دونه، في حين المستوى الحسن فما فوقه لم يمثل سوى 38% أي أن أكثر من ثلاثة أخماس العينة ترى أن مستوى اللغة العربية في الوسط الإداري غير مرض بالصورة المرجوة، مما يطرح أسئلة حول نوع لغة التواصل في الوسط الإداري، سواء بين الإداريين أنفسهم أو بينهم وبين المواطنين، وهو ما يوضحه السؤال الآتي.

1/ ما هي لغة التواصل في أثناء تأدية المهام بينكم - الإداريين-؛ وبينكم وبين المواطن.

لغة التواصل بين الفريق الإداري			لغة التواصل بين الإداري و المواطن		
	الإجابات	النسبة		الإجابات	النسبة
العربية	7	%10	العربية	11	%15
الفرنسية	4	%6	الفرنسية	2	%3
العامية الدارجة	9	%13	العامية الدارجة	14	%13
مزيج بين العربية والفرنسية	5	%6	مزيج بين العربية والفرنسية	4	%7
مزيج بين الكل (عربية، فرنسية، عامية)	44	%64	مزيج بين الكل (عربية، فرنسية، عامية)	43	%58

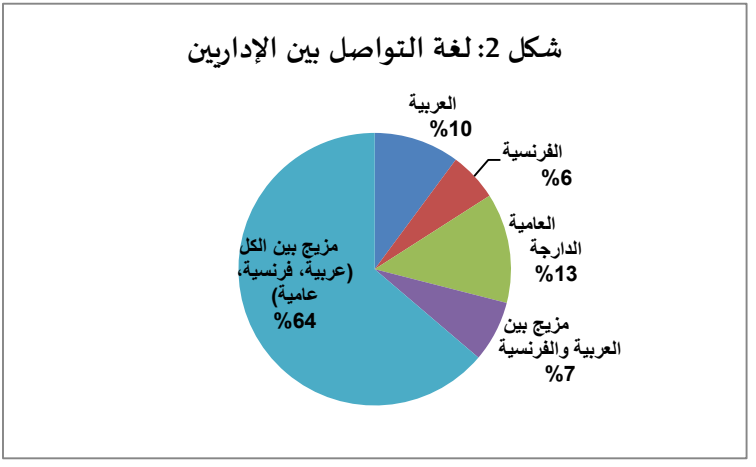

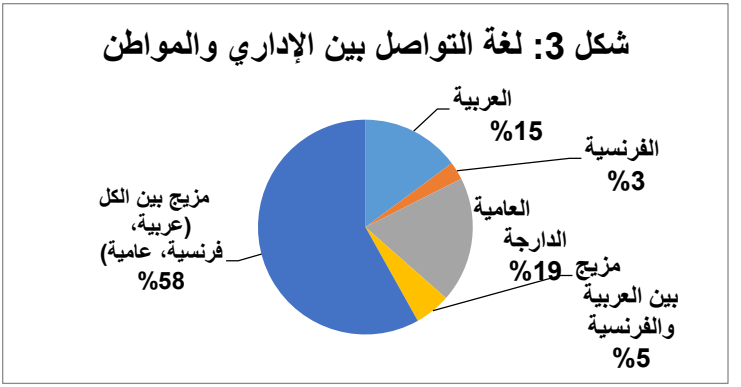

وبتحليل هذه النتائج نخلص إلى الآتي:

- لغة التواصل في الوسط الإداري بين جميع أطرافه (إداري ـ إداري) أو (إداري ـ مواطن) هي مزيج بين العربية والعامية والفرنسية على أنها لغة مولدة من احتكاك بين نظاميين لغويين العربي والفرنسي و بين مستويين لغويين المعياري والعامي اليومي، مما ينمّ عن **تقديم للغرض التداولي البراغماتي التواصلي** كيفما كانت وسيلته على أغراض أخرى كالهوية والشخصية اللغوية," فما يتواصل به العوام هو الأمازيغية والعامية التي هي خليط من العربية الملحونة والفرنسية الدخيلة والملحونة كذلك (**Créole**)"[1] وهو ما سيتضح فحصه لاحقا.
- نسبة استعمال العربية في التواصل تتراوح بين العشر والسبع، وهي نسبة منخفضة مقارنة بما تمثله العربية للفرد والدولة.
- استعمال الفرنسية الخالصة في لغة التواصل الإداري أقل من العربية ممثلة بنسبة 5%بين الإداريين و3% وبين الإداري والمواطن ، فهي من حيث الإحصاء قد لا تشكل عاملا مؤثرا على الهوية والانتماء، لكن هذا المظهر قد يفسر بضعف المستوى اللغوي في الفرنسية بحيث لا يتاح للراغب في توظيفها إمكانية التخاطب بها خالصة؛لذا

[1] عمر فاسي،(2017) التعدد اللغوي وآثاره، مجلة دراسات، ع1، ص93.

نجدها حاضرة في صور تداخل لغوي صوتي ومعجمي وحتى تركيبي في المزيج اللغوي المستعمل.

- تتأكد ملحوظة ضعف توظيف الفرنسية من خلال نسبة اعتماد العربية والفرنسية في خطاب التواصل التي جاءت بنسبة 5%.
- بجمع نسبة استعمال العربية مع نسبة استعمال الفرنسية مع نسبة استعمال الدارجة نجدها 36% بين الإداريين و42% بين الإداري والمواطن، ومقابل هذا الجمع بين الثلاث نجد أن المزج بينها أعلى استعمالا بنسبة 64% بين الإداريين وبنسبة 58% بين الإداري والمواطن، وهو ما يفترض وجود لغة هجينة تجمع بين تأثير الانتماء العربي وآثار لغة المستدمر مع نزوع نحو البساطة والخفة في اللغة العامية المخففة عن المعيارية. مما يبقي سؤال غياب الهوية وضعف الانتماء مطروحا؛ ولعل السؤال الآتي يقدم في طيات الإجابة عليه ما يعطي أسبابا لغياب بعد الهوية والانتماء في لغة التواصل الإداري.

نص السؤال: **في رأيك ما أسباب ترك استعمال العربية أو خلطها مع غيرها من اللغات الأجنبية -. الفرنسية بخاصة-** ؟

الإجابات	العدد	النسبة
ضعف في التكوين اللغوي بالعربية	33	%18
الشعور بالنقص عند استعمال العربية	19	%10
إظهار للثقافة والمستوى الفكري باستعمال الفرنسية مثلا	23	%13
استعمال لغة أجنبية تعد علامة على التحضر.	17	%9
مجرد عادة مكتسبة من المحيط	44	%24
بقايا الاستعمار، واستمرار للتبعية الفكرية	30	%16
ضعف في الشخصية اللغوية واهتزاز في الهوية	18	%10

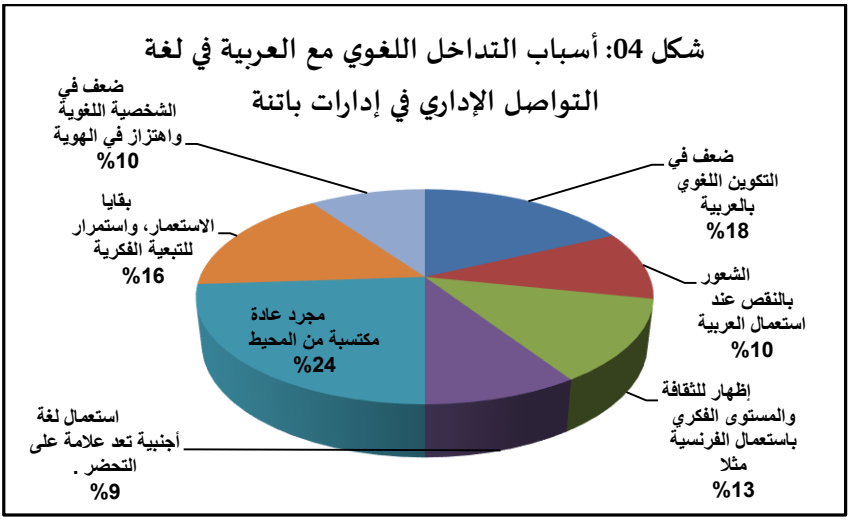

بالنظر إلى هذه النتائج يمكن ترتيب أسباب التداخل اللغوي في لغة المعاملات الإدارية كما يأتي:

1. تأثير البيئة اللغوية التي يكتسب منها الفرد لغته، وبناء على وجود هذا التداخل في البيئة اللغوية الجزائرية فإن انعكاسه على لغة الإدارة يعد نتيجة تلقائية، لكن يفترض أن يكون للمؤسسة التربوية دور في الرقي بمستوى اللغة العربية من حيث الاكتساب والتوظيف، غير أن هذا تحديدا ما لا يعدّ متوفرا من منظور عينة الإداريين المستهدفة، وهو ما يتجلى في السبب الثاني.
2. ضعف التكوين اللغوي بالعربية.
3. بقايا آثار الاحتلال الفرنسي، والتبعية الفكرية له. فلعلّ من أهم العوامل المؤدية إلى التعدد اللغوي عامل الاستعمار، ودوره الحثيث والمستمر في نشر ثقافته ولغته، فيجد الفرد نفسه بلغتين وثقافتين ومنظومتين قيميتين مختلفتين [1]

[1] ينظر: علي حرب،(2008)، خطاب الهوية، الدار العربية للعلوم، ط2، منشورات الاختلاف، بيروت والجزائر، ص13.

4. إظهار للثقافة والمستوى الفكري باستعمال لغة أجنبية كالفرنسية مثلا.
5. الشعور بالنقص عند استعمال العربية.
6. ضعف في الشخصية اللغوية واهتزاز في الهوية.
7. استعمال لغة أجنبية تعد علامة على التحضر.

هذا الترتيب على الرغم من أنه رياضي منطقي، لكنه يحمل نوعا من المغالطة التي تتجلى حين نجمع النسب الأربع الأخيرة حيث نجد نسبة 42% تنتظم أسبابا **بخلفية نفسية تحمل شحنة هوياتية، تدور حول اهتزاز في الهوية يحفزه انهزام أمام الآخر الغربي**؛ وهو ما يجعله على الحقيقة في مقدمة أسباب اهتزاز الهوية.وهنا يطفو سؤال الهوية وعلاقته باستعمال اللغة العربية، وهو ما يدرسه المحور الثاني.

2.2. المحور الثاني: علاقة اللغة بالهوية، ودورها في تعزيز الانتماء إلى الوطن والأمة.

1.2.2. مفهوم الهوية:

تعد مسألة الهوية "مسألة فلسفية جوهرية منذ قول سقراط الشهير« اعرف نفسك بنفسك» وصولا إلى فرويد ومرورا بفلاسفة كثيرين آخرين؛ والتصدي مجددا لهذا التحديد في أيامنا الراهنة يحتاج إلى كفاية"[1] قد لا تكون متاحة في مثل هذا البحث إذ "**يجب الاعتراف في مقام أول بعسر تعريف الهوية وكذا بصعوبة ردها إلى مجال معرفي محدد ومغلق، لذلك لا يمكن فهمها إلا من خلال مقاربة تخاصصية (متعددة التخصصات) تدرك تشعبها واتساعها لتشمل عددا من العلوم والمجالات."**[2] وأبسط ما تحيل إليه الهوية والذات التي"تعني: الأنا.. أو ماهيتي.. أو الهوية الإنسانية والخاصية الثقافية التي تميز بين الذوات المختلفة ، وتأتي أهمية الخصوصية الثقافية المستقلة عند كل من يمتلكها، في أنها تتيح له القدرة على الإنتاج والإبداع الحضاري، والمجتمع المنتج هو ذلك المجتمع الذي

[1] أمين معلوف،(2015)، الهويات القاتلة، ترجمة: نهلة بيضون، ط3، دار الفارابي، بيروت ـ لبنان، ص19.

[2] بشير خليفي،(2017)التعدد اللغوي وسؤال الهوية في ظل صراع القيم والمرجعيات، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية. قسم الآداب و الفلسفة. العدد18،ص 72.

يمتلك الفكر والثقافة الذاتيتين، والقيم والمعتقدات والفنون المستقلة والوعي الديني والتجربة التاريخية الحيوية التي تفجر في إرادة الإنتاج المادي والحضاري"[1]

فالفكر والثقافة المتجسدان في وعائهما اللغوي، والقيم والعقيدة والتاريخ المرتبطة بالأرض والوطن مقومات للهوية،فأيّ خلل في واحد منها يسلم الهوية إلى اضطرابات واهتزازات ويعرضها إلى تفكك وتفسخ، يصعب تداركه، ولا ينتهي إلا بصراع مرير يفقد الفرد حياته والمجتمع استقراره، ويحيل رخاء الدولة شدة، وأمنها خوفا، واستقلالها تبعية ذليلة، وسيادتها عبودية قاهرة.فما موقع اللغة من هذا الدور الخطير لكل مقوم من مقومات الهوية؟

2.2.2. اللغة والهوية، التأثير والتأثر:

تأتي القضية اللغوية في قلب مقومات الهوية، ذلك "أن اللغة هي المعمار الخفي الذي يتشيد به الفكر ويستقيم،...وأن السيادة السياسية مستحيلة بغير سيادة ثقافية لغوية"[2] وبالتأمل في علاقة الدلالة اللغوية للهوية يمكن القول استئناسا بقول المسدّي إن اللغة تؤدي دورا مزدوجا في التأسيس للهوية، فهي كما يقال عربيا دثار وشعار، أي مخبر ومظهر، ووجه وروح إذا ما مثّلنا الهوية كائنا يحيا وينمو، ويحمي ويبني كيان ووجود الأفراد الذين يرتبطون به وينزعون إليه.

وفي هذا السياق" تبرز أهمية اللغة بوصفها ملمحا أساسا لشعور الفرد وكذا الجماعة اللغوية بهويتها، لأن اللغة مظهر الثقافة الأبرز، فإلى حدّ كبير يمكننا أن ندرك أشياء كثيرة عن هوية إنسان ما بمجرد استعماله للغة، فندرك مثلا جنسيته، وثقافته،وسنّه، وجنسه، ودينه ... فتعبّر اللغة والهوية أيضا عن انتماء لثقافة معينة بطريقة تجيز الحديث عن هوية لغوية غالبا ما تتضح بمجرد التلفظ بكلمات وجمل، وحتى حين التكلم باللغة الواحدة ..."[3] لكن هذا الارتباط بين اللغة والهوية لا يقتصر على كون اللغة

[1] بدوي محمود الشيخ،(2009) الهوية، سلسلة منار الشباب 3، الأندلس الجديدة، ط1،ص8.

[2] عبد السلام المسدي،(2012)"الهوية واللغة في الوطن العربي: بين أزمة الفكر ومأزق السياسة"، مجلة تبيّن، العدد الأول، ص83.

[3] بشير خليفي، مرجع سابق، ص 72.

علامة على الهوية بقدر بما يتمركز في كون اللغة سلاح يحمي الهوية في وجودها، ويسترجعها من سالبيها "فاللغة هي أمّ المرجعيات،...بل هي التي تصنع الهوية وتؤثثها"[1]، وينتصر حسن حنفي لهذا الاتجاه المحدد لعلاقة اللغة بالهوية في إجابته على سؤاله: وهل تنشأ اللغة من الهوية[2].

وفي هذه الدراسة حولنا استقصاء منظور الهيئة الإدارية لأثر استعمال اللغة العربية على الهوية والانتماء للوطن والاعتزاز بهما في سبيل استكمال الاستقلال وممانعة الانحلال فتمّ طرح سؤالين: الأول متعلق باستعمال اللغة العربية، والثاني على العكس، مرتبط بتوظيف وحدات لغوية غير عربية (فرنسية) في لغة التعامل الإداري في بين أفراد عينة الدراسة، فكان الآتي:

نص السؤال الأول وإجاباته: في هذا السياق المتعلق باستعمال اللغة العربية في المعاملات الإدارية داخليا (بين الفريق الإداري) وخارجيا (مع المواطن)، هل استعمال العربية هو:

الإجابات	العدد	النسبة
علامة على الهوية	35	%30
يعزز الانتماء إلى الأمة والوطن	43	%36
لا تأثير له على الهوية الوطنية، حيث إن اللغة مجرد أداة ولا تعكس شخصية مستعملها وانتمائه	20	%17
علامة فارقة على الاستقلال وممانعة الانحلال	20	%17

[1] عبد السلام المسدي، مرجع سابق، ص 84.

[2] ينظر:حسن حنفي،(2012)، الهوية، المجلس الأعلى للثقافة، ص69،70.

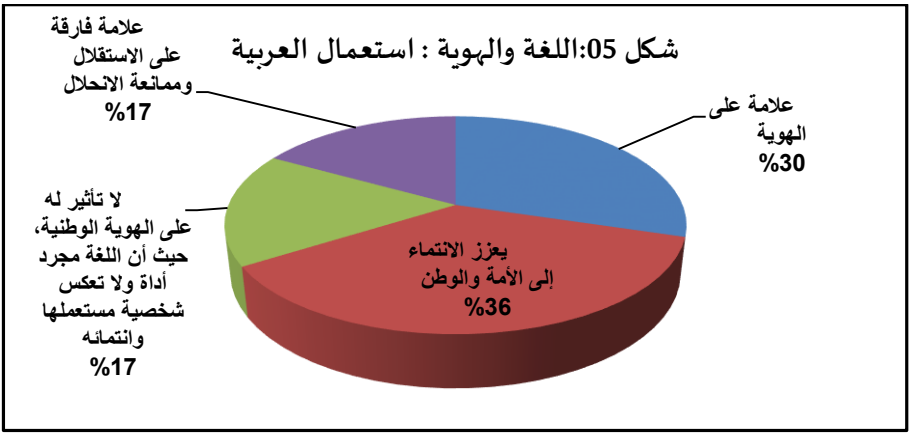

نص السؤال الثاني وإجاباته: في مقابل ما ورد في السؤال السابق هل استعمال مفردات وعبارات من لغة أخرى مثلا الفرنسية هو:

الإجابات	العدد	النسبة
علامة على ضعف الهوية	16	%17
يضعف الانتماء إلى الأمة والوطن	20	%22
لا تأثير له على الهوية الوطنية، حيث إن اللغة مجرد أداة ولا تعكس شخصية مستعملها وانتمائه	33	%35
علامة التأثر والتبعية للآخر	24	%26

شكل 06:اللغة والهوية: توظيف كلمات غير عربية في لغة التعامل في الوسط الإداري بباتنة، وأثره على الهوية

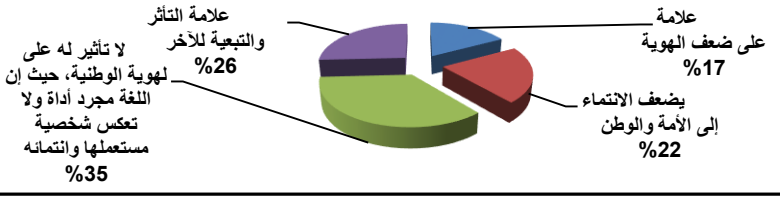

تظهر نتائج السؤالين أن نسبة 83% ترى أن استعمال اللغة العربية في التواصل في الوسط الإداري دليل على التمسك بالهوية، وعامل في تعزيز الانتماء إلى الوطن، وعلامة فارقة في تأكيد الاستقلال وممانعة الانحلال؛ وأن نسبة 65% تنظر إلى استعمال لغة أجنبية مثل الفرنسية متداخلة مع العربية في أحد المستويات اللغوية: على أنه مؤشر على اهتزاز في الهوية، والتبعية للآخر وتأثر به، مما يضعف الانتماء إلى الأمة والوطن.

وبالتالي نخلص إلى أن نتائج السؤالين تواطأت على **أن اللغة ركن قوي في بناء الهوية، والحفاظ عليها، والتصدي لمحاولات زعزعتها.**

ولا يشوش على ذلك إلا نسبة 35% من العينة التي لا ترى في استعمال مفردات وعبارات فرنسية في لغة التواصل الإداري تأثيرا على الهوية الوطنية، من منطلق أن اللغة مجرد أداة ولا تعكس شخصية مستعملها وانتمائه، وهذا الرأي سبق عزوه إلى تأثير البيئة في اللغة المكتسبة، **وهي لغة تقف عند حدود التوظيف التواصلي الآلي فقط، دون حمولات هوياتية**، ومع هذا يبقى التحفظ تجاه هذه الفرضية قائما، ولعل فحص نتائج المحور الثالث تؤكد هذا الافتراض أو تنفيه.

فهل يمكن التخطيط لسياسة ترتقي باستعمال اللغة العربية في المعاملات الإدارية، وتنقيها مما يخالطها ويتداخل معها من لغات أخرى؟ وهو ما يجيبنا عليه المحور الثالث.

3.2. المحور الثالث: التخطيط اللغوي وأثره في ترقية اللغة العربية في الإدارة الجزائرية:

1.3.2. مفهوم التخطيط اللغوي:

إن الطبيعة البينية للتخطيط اللغوي الذي تسهم فيه اللسانيات التطبيقية واللسانيات الاجتماعية وعلم الاجتماع وعلم النفس واللسانيات العصبية وغيرها من العلوم يجعل تعريف التخطيط اللغوي أمرا يصعب ضبطه جيدا، فقد"كتب المتخصصون في التخطيط اللغوي تعريفات عدة، تصف هذا الميدان،وتبين حدوده وأنشطته وأهدافه. ومنذ ظهور مصطلح التخطيط اللغوي وحتى نهاية السبعينيات الميلادية لم يكن هنالك اتفاق واضح على طبيعة التخطيط اللغوي وأنشطته المختلفة، ونتيجة للعمل الأكاديمي التراكمي بدأت تظهر ملامح التخطيط اللغوي بصورة علمية، وتتبين حدوده المعرفية، حيث لا يختلف المتخصصون حاليا **في أنه متعلق بالجهود الواعية الموجهة للتأثير في بنية اللغة ووظيفتها واكتسابها ووضعها، "**[1]. **فموضوع التخطيط اللغوي هو اللغة بنية واكتسابا ووظيفة وصناعة، ليس انطلاقا من العدم ولكن استثمارا لواقع لغوي موجود بالفعل، يعاني ضعفا على مستوى دور اللغة في علاقتها بالمجتمع أو السياسة أو الاقتصاد أو الأمن أو غير ذلك من مناحي وجود الجماعة أو الشعب، وبالأحرى الأمة؛ فتتدخل السياسة اللغوية لاستدراكه ومعالجته.**

2.3.2. أهداف التخطيط اللغوي:

يمكن من خلال فحص ماهية التخطيط اللغوي ودوره من التعرف على أحد عشر هدفًا لتخطيط اللغة[2]هي:

1. تنقية اللغة: وصف معايير الاستخدام من أجل الحفاظ على " النقاء اللغوي " للغة وحماية اللغة من التأثيرات الأجنبية، والحماية من الانحراف اللغوي المتصور من الداخل؛

[1] محمود بن عبد الله المحمود،(2018)، "التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية تأصيل نظري"، التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية، العدد السادس، ص11.

[2] ناهر موشيه.(2003)، "أهداف تخطيط اللغة: تصنيف ."علم اللغة الاجتماعي: القراءات الأساسية: بلاكويل.

2. إحياء اللغة : محاولة لاستعادة الاستخدام الشائع للغة بها عدد قليل من الناطقين بها أو لا يتحدثون بها على الإطلاق؛

3. إصلاح اللغة: تغيير متعمد في جوانب محددة من اللغة أو عناصر **extralinguistic**، مثل قواعد اللغة و الإملاء ، وذلك لتسهيل الاستخدام؛

4. لغة التوحيد :في محاولة لحشد الهيبة للغة أو لهجة إقليمية، ووضع على أنها اختيار اللغة القياسية من المنطقة؛

5. انتشار اللغة : محاولة زيادة عدد المتحدثين بلغة ما؛

6. التحديث المعجمي : صياغة الكلمات أو تكييفها؛

7. توحيد المصطلحات: تطوير مصطلحات موحدة خاصة في المجالات التقنية؛

8. التبسيط الأسلوبي: تبسيط استخدام اللغة في المعجم والقواعد والأسلوب يتضمن تغيير استخدام اللغة في السياقات الاجتماعية والرسمية؛

9. التواصل بين اللغات: تسهيل الاتصال اللغوي بين أعضاء مجتمعات الكلام المتميزة؛

10. الحفاظ على اللغة: الحفاظ على اللغة الأم للمجموعة كلغة أولى أو ثانية حيث تهدد الضغوط أو تتسبب في تدهور حالة اللغة؛

11. توحيد رمز مساعد: توحيد الجوانب المساعدة للغة، مثل إشارات للصمّ، أسماء الأماكن، أو قواعد الترجمة و النسخ؛

إن فحص مفهوم التخطيط اللغوي وأهدافه في ضوء واقع الهوية اللغوية لأطراف العملية التواصلية في الإدارة الجزائرية، يمكن التنبؤ بإمكانية كبيرة لتحقيق انسجام قوي بين لغة التواصل الإداري واللغة الرسمية للدولة، التي تحمل هويتها الوجودية، وهوية الأمة التي تنتمي إليها.

والأمر الذي يدعم هذا التوجه هو ما كشف عنه تحليل نتائج الإجابات على الأسئلة الموجهة إلى عينة الدراسة في المحور الثالث، والتي جاءت كالآتي:

- **كيف ترى عملية تنقية اللغة العربية المستعملة في التواصل الإداري مما يخالطها من لغات ولهجات؟ هل هي:**

الإجابات	عددها	النسبة
ضرورية	30	%49
لا داعي لها	6	%10
مستحسنة	22	%36
متحفظ عليها	3	%5

شكل 07: رأي الوسط الإداري حول عملية التخطيط لتنقية اللغة العربية الموظفة في التواصل

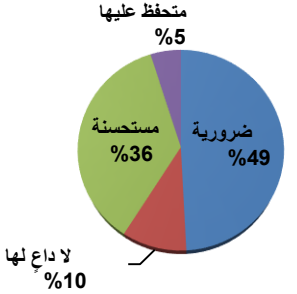

إن أقل ما تقودنا إليه هذه النتائج ترجيح قول المسدّي حول تداول اللغة العربية حيث يقول:"إن اللغة العربية .لو أنصفها التاريخ وأهلها .لكان **من المفروض أن تكون هي أداة التداول في كل ما يتصل بمجالات الفكر والثقافة والمعارف**، وبكل حقول التسيير والتوجيه، وكذلك بكل دوائر الإبداع والفنون" [1]، وعلى افتراض أن هذا المخطط سيوضع وينفذ؛ فإن استشراف موقف أطراف العملية التواصلية من تنقية اللغة العربية والارتقاء

[1] عبد السلام المسدي، مرجع سابق، ص 82.

بها إلى مستوى اللغة الوحيدة لتسيير الشأن الإداري الداخلي والخارجي، يعلن الدعم والتشجيع والتجاوب مع هذا المخطط. وهو ما تكشفه النتائج الآتية:

- **ما توقعك حول رد فعل المواطن من هذه العملية (تنقية لغة التواصل الإداري، وتطعيمها بمصطلحات عربية)؟**

الإجابات	عددها	نسبتها
سيثمّنه، ويعده مكسبا وإجراءً مساعدا لتحقيق كفاءة	34	%53
لن يترك لديه أثرا كبيرا	16	%25
سيستثقله ويستغربه	10	%16
سيعلن رفضه، ويفضل الخطاب الذي تتداخل فيه العربية بالفرنسية	4	%6

شكل 08: توقع الإداري لردة فعل المواطن المتعامل حول إجراء لتنقية لغة التواصل الإداري

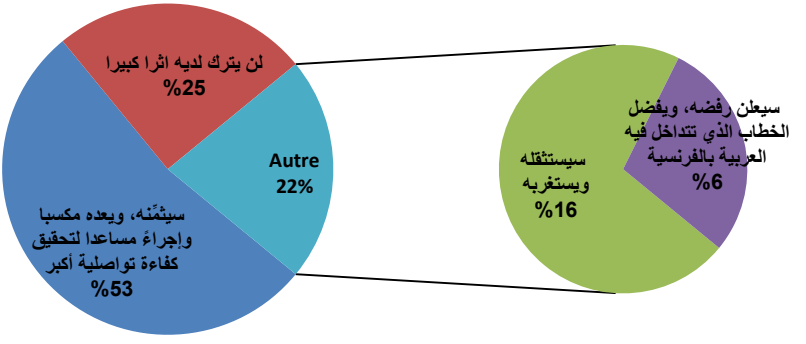

- **في إطار التعاملات الإدارية الداخلية (بين عناصر الفريق الإداري)، وبوصفك أحد هؤلاء العناصر، ما موقفك من مثل هذا الإجراء (تنقية لغة التواصل الإداري، وتطعيمها بمصطلحات عربية).**

الإجابات	عددها	نسبتها
يستحق التشجيع والسعي لتطبيقه	35	%51
ممكن النجاح	12	%18
مجرد تغيير شكلي لا أثر له	10	%15
صعب التحقيق	10	%15
بعيد التحقيق	1	%1

شكل 09: موقف الإداري من إجراء تنقية اللغة العربية الموظفة في المعاملات الإدارية

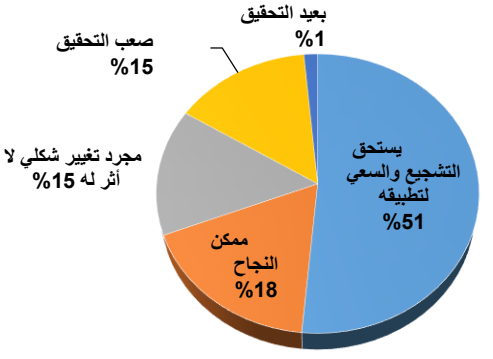

إن ملاحظة نتائج هذا المحور وما قادت إليه من تحاليل وما وضحته الأشكال البيانية، يوقفنا على مدى التفاعل الإيجابي لعناصر العملية التواصلية مع التخطيط لترقية لغة التواصل الإداري بما يخدم الموظف والمواطن، وبما يعزز الانتماء، ويقوي الهوية

الوطنية؛ إذ حوالي نصف العينة رأت أن عملية تنقية اللغة العربية من عناصر التداخل ضرورية، وتستحق التشجيع، وأن المواطن سيتلقاها مثمنا ومشجعا، فضلا عن توجهات داعمة ترى أن الإجراء ممكن النجاح ومستحسن؛ وهي الفئة التي ترفع نسبة تأييد هذا الإجراء لتتجاوز الثلثين و تقترب من ثلاثة أرباع.

وما تبقى من العينة فهي: بين التخوف من صعوبة تحقيق مثل هذه العملية؛ وبين رافض لها. وطبيعي مثل هذا الرأي الذي ينسجم مع نتائج المحاور السابقة التي كشفت عن وجود فئة تبدي تحفظا يتحول أحيانا إلى ممانعة، ونادرا جدا ما يصل إلى مقاومة لفكرة ارتباط اللغة العربية بالهوية ودورها في تعزيزها الوطنية. وقد كشفت النتائج عن أقليتها ضمن العينة.

3 . خاتمة:

لقد خلصت هذه الدراسة في جانبها النظري المختبر ميدانيا عبر أداة الاستبانة، إلى النتائج الآتية:

1. اللغة قلب الهوية النابض، وواجهتها المتبادرة إلى عين الملاحظ وفكره.
2. الوسط الإدراي وسط تحضر فيه محفّزات وعوامل الرجوع إلى الهوية والبحث عنها مفهوما وسلوكا وتوظيفا.
3. لغة التواصل الإداري يتنازعها طرفان: الأول طبيعة اللغة بوصفها أداة مسعفة في تحصيل المصالح بين أفراد الجماعة؛ والثاني طبيعة الإدارة بوصفها واجهة الدولة الرسمية، حيث تحظى اللغة بطابع هوياتي عالي القيمة حتى حدّ القداسة؛ وبين هذا وذاك لم يتبلور سلوك لغوي يفي بالغرضين.
4. ضرورة تدخل السياسة اللغوية للجزائر عبر مخطط لغوي يدفع اللغة العربية نحو مكانتها المستحقة، سياسيا، واجتماعيا، وعلى مستوى الهوية والانتماء، وهذا ليس تمحلا ولا قصرا، بل استثمارا لوعيٍ واستعدادٍ لدى أطراف العملية التواصلية في الوسط الإداري.

المراجع:

1. أمين معلوف،(2015)، الهويات القاتلة، ترجمة: نهلة بيضون، ط3، دار الفارابي، بيروت ـ لبنان.
2. بدوي محمود الشيخ،(2009) الهوية، سلسلة منار الشباب 3، ط1، الأندلس الجديدة،.
3. بشير خليفي،(2017)التعدد اللغوي وسؤال الهوية في ظل صراع القيم والمرجعيات، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية. قسم الآداب والفلسفة. العدد18.
4. حسن حنفي،(2012)، الهوية، المجلس الأعلى للثقافة.
5. رقيعة عبد الكريم،التعدد اللغوي مظاهره وانعكاساته في الواقع اللغوي الجزائري، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، جامعة الوادي.
6. سعيد بليماني الحصيني،(2013)، آليات اللغة المخصصة والبناء اللغوي الإداري مقاربة لسانية، ط1، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط.
7. عبد السلام المسدي،(2012) الهوية واللغة في الوطن العربي: بين أزمة الفكر ومأزق السياسة، مجلة تبيّن، العدد الأول.
8. علي حرب،(2008)، خطاب الهوية، ط2، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، بيروت والجزائر.
9. عمر فاسي،(2017)، التعدد اللغوي وآثاره، مجلة دراسات، ع1.
10. محمود بن عبد الله المحمود،(2018)، التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية تأصيل نظري، التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية، العدد السادس.
11. ناهر موشيه.(2003)، أهداف تخطيط اللغة: تصنيف .علم اللغة الاجتماعي: القراءات الأساسية: بلاكويل.
12. J.Dubois et autre: Dictionnaire de linguistique, paris, Larousse, 1973.

المراجع المرومنة:

13. Amine maalouf,(2015) , alhaouiat alkatila, terdamete: Nahla Beidhone, ed 3, dar alfarabi,beirout.
14. Badaoui Mahmoud alchikh, (2009), alhaouia, silsilat manar alchabab 3, ed 3, alandalous aldjadida.
15. Bachir khelifi, (2017), altaadod aloghaoui wa soual alhaouia fi zil siraa alkiam wa almardjiyat, alakadimia li aldirassat alidjetimaia wa alinssaniya,kism aladabe wa al falesafa, adad 18.
16. Hassan hanafi, (2012), alhaouia, almadjelis alaala lithakafa.
17. Rekiaa abed alkarim, "altaadod aloghaoui mazahiroho wa in ikassatoho fi alouaki aloghaoui aldjazairi, madjalat olom allougha alarabia wa adabiha, djamiat alouad.
18. Said balimani, (2013), aliat alougha almotakhasissa wa albina alloughaoui alidari: mokaraba lissania, ed 1,matbaat almaarif aldjadida, ribat.
19. Abdassalam almesadi, (2012)," alhaouia wa allougha fi alwatan alarabi: baina azmat alfiker wa mazik alsiyassa", madjalat tabayoun, adad 1:
20. Ali harb,(2008), khitab alhaouia, ed 2, addar alarabia lialoulom, manchourat alikhetilaf, bairout:
21. Omar fassi,(2017),altaadod alloughaoui wa atharoho, madjalat dirassat, a 1.
22. Mahmoud ben abd allah almahmoud, (2018), "altakhetit alloughaoui wa assiyassa alloughaouia, a 6.
23. Nahir mouchih,(2003), ahdaf takhetit allougha: tasenif ilm allougha aalidjetimaii, Blakouil.
24. J.Dubois et autre: Dictionnaire de linguistique, paris, Larousse, 1973.